تأثير الأصولية المسيحية على العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إدارة جورج دبليو بوش)

م.د. راجي يوسف محمود البياتي
rajiyousifm@uokirkuk.edu.iq
جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

The Impact of Christian Fundamentalism on International Relations (USA under the George W. Bush Administration(

Lecturer. Dr. Raji Youssef Mahmoud Al-Bayati
Kirkuk University / College of Law and Political Science

المستخلص

هدفت هذه الدراسة في بيان مدى تأثير الأصولية المسيحية على العلاقات الدولية من خلال دراسة حالة النموذج الأمريكي الذي يُعد مثالا بارزا على دور الدين في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي كشفت النقاب عن وجود الدين كعامل ومُحدد للسياسة الخارجية الأمريكية، وذلك لتمكين بعض الجماعات الأصولية مثل تحالف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد من السيطرة على عملية صُنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية انطلاقا من القيم والمعتقدات التي باتت تؤمن بها الأصولية المسيحية، وبالتالي أضحت تَتَحكم في حركة تفاعلات الولايات المتحدة على المستويين الإقليمي والدولي خاصة في فترة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن. بحيث تم تطبيق فعلي وعملي لما يؤمن به هذا التيار وخاصة في حالتي افغانستان والعراق ومحاولته ربطه بمنظمات أو كيانات تعتبرها الولايات المتحدة "ارهابية"، والذي يعتبر أحد مبررات الحرب واحتلال العراق ٢٠٠٣ وتحيده عن أهم القضايا العربية وهو الصراع الفلسطيني– الاسرائيلي، وكذلك الهيمنة الكاملة على مقدرات المنطقة العربية ومحاولة ربطها بالسياسة الامريكية تجاه دول العالم الاخرى. **الكلمات المفتاحية:** الولايات المتحدة الامريكية ، الاصولية المسيحية، الحرب على الارهاب، السياسة الخارجية، المحافظين الجدد.

Summary:

In this research, we will show the extent of the impact of Christian fundamentalism on international relations through a case study of the

American model, which is a prominent example of the role of religion in international relations in the twenty-first century, especially after the events of September 11, which revealed the existence of religion as a determinant of American foreign policy. This is to enable some fundamentalist groups, such as the Christian Right Alliance and the neo-conservatives, to control the process of making the foreign policy of the United States of America, based on the values and beliefs that Christian fundamentalism has come to believe in, and thus control the movement of the United States' interactions at the regional and international levels, especially during the period of American President George W. Bush Jr .So that the actual and practical application of what this current believes in, especially in the cases of Afghanistan and Iraq, and its attempt to link it to organizations or entities that the United States considers "terrorist", which is one of the justifications for the war and occupation of Iraq in 2003 and its deviation from the most important Arab issues, which is the Palestinian-Israeli conflict, as well as complete control over The capabilities of the Arab region and the attempt to link them to the US policy towards other countries of the world .**Keywords**: the United States of America, Christian fundamentalism, the war on terrorism, foreign policy, neo-conservatives.

المقدمة:

مِما لاشك فيه أن الأصوليات الدينية وخاصة الأصولية المسيحية أضحت من الحالات التي تجسد فيها تأثير الدين في العلاقات الدولية، خاصة أن هذه الأصولية ظهر لها حركات أصولية سعت نحو التأثير في السياسة الخارجية للدول، ومن ثم التحكم في علاقاتها على المستويين الإقليمي والدولي، ولعل أبرز مثال على هذه الأصولية هي الأصولية المسيحية الأمريكية والتي بدأت تراجع سلوكها في المجتمع وتتجه نحو الاندماج معه بدلا من الانعزال عنه، وذلك من خلال تطوير أهدافها ومن ثم أدواتها حتى تَتمكن من تحريك المجتمع الأمريكي باستخدام الدين، خاصة أن الشعب الأمريكي متدين بطبيعته بصرف النظر عن ما تؤكد عليه الوثائق الرسمية وعلى رأسها الدستور من أن الولايات المتحدة دولة علمانية تفصل بين الدين والسياسة، وقد بدأت هذه الحركات وخاصة اليمين المسيحي في الاندماج السياسي في فترة السبعينيات ثم تحالف مع الحزب الجمهوري منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى الآن، كما طور من أدواته، حيث تحول إلى حركة سياسية لها منظماتها وكنائسها، وذلك للتأثير في

السياسات العامة بأساليب مختلفة لممارسة الضغط على البيت الأبيض والكونجرس، كما لجأت في التأثير على اتباعها من خلال النشرات والرسائل الإلكترونية والمحطات الإذاعية والتليفزيونية الدينية، والجامعات وحشد الأصوات في الانتخابات وجمع التبرعات، ودعم المرشحين للرئاسة والكونجرس الذين يحملون رسالتها، ومن ثم أضحى لها تأثيرها في توجيه الرأي العام، وصناع قرارات السياسية الخارجية، وبالتالي التأثير على مجرى العلاقات الدولية.

وتبحث هذه الدراسة في مدى تأثير الأصولية المسيحية على العلاقات الدولية من خلال دراسة حالة النموذج الأمريكي الذي يُعد مثالا بارزا على دور الدين في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ التي كشفت النقاب عن وجود الدين كعامل ومُحدد للسياسة الخارجية الأمريكية، وذلك لتمكن بعض الجماعات الأصولية مثل تحالف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد من السيطرة على عملية صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية انطلاقا من القيم والمعتقدات التي باتت تؤمن بها الأصولية المسيحية، وبالتالي أضحت تتحكم في حركة تفاعلات الولايات المتحدة على المستويين الإقليمي والدولي خاصة في فترة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والذي كان لصعود الأصولية المسيحية إلى البيت الأبيض وفرض رؤيتها للتعامل مع العالم أثرا سيئا على صورة الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور تداعيات ذلك على الاقتصاد وفشل السياسة الخارجية الأمريكية الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة والرأي العام الأمريكي إلى المطالبة بالتغيير ليأتي برئيس جديدٍ قادرٍ على إصلاح ما أتلفه سلفه دون أن يتأثر بالأصولية المسيحية.

أهمية الدراسة: للدراسة أهميتان إحداهما نظرية والأخرى عملية، فالأهمية النظرية تتضح من خلال دراسة مدى تأثير الأصولية على الجوانب الفكرية والرؤى المختلفة وتطوراتها في حقل العلاقات الدولية، والأهمية العملية (الموضوعية) تنبع من أن تطبيقات الأصولية المسيحية الأمريكية وتأثيراتها أضحت توجه إلى دول العالم العربي والإسلامي والتي ما زالت تداعياتها مستمرة والتي مثلت تهديدات إلى تماسك البنيان العربي والإسلامي وتفرض قضايا وتحديات متجددة على ذلك البنيان.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الوقوف على أسباب ظهور الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وتطورها.
- التعرف على أهداف الأصولية المسيحية وأدوات حركتها في العلاقات الدولية.

- الوقوف على مدى تأثير التطور الاجتماعي والاقتصادي على الأصولية المسيحية في المجتمع الأمريكي.
- رصد وتحليل التطور الذي حدث في الأصولية المسيحية ومدى فاعليته في العلاقات الدولية.
- تقييم تأثير الأصولية المسيحية على العلاقات الدولية.

المشكلة البحثية: أن وجود جماعات أو حركات أصولية لها رؤية رافضة للعالم ونشأت كرد فعل على التغيرات الثقافية والاجتماعية، فإنها قد تلجأ إلى تطوير أهدافها وأدواتها لإنشاء نظام اجتماعي مثالي سابق أو متخيل. وهو ما يمكن ان يكون سؤالا رئيسا للمشكلة البحثية لدراسة هذا الموضوع وهو: الى أي مدى استطاع اليمين المسيحي او التيار المحافظ التأثير على صانع القرار الامريكي وخاصة بعد هجمات ١١سبتمبر ٢٠٠١؟

ويمكن صياغة عدة اسئلة فرعية ومنها:

- ما هي المؤشرات التي من خلالها الحكم بوجود أصولية دينية؟
- ما هي أهداف وأدوات الأصولية المسيحية؟
- إلى أي مدى لعب الدين دورا في تحريك المجتمع الأمريكي؟
- ما مدى انطباق المقولة التالية على النموذج الأمريكي: "كلما كان هناك مناخا سياسيا ليبراليا كلما قل ظهور الأصولية"؟
- ما هو تأثير الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة على العلاقات الدولية؟

منهجية الدراسة: انطلاقا من كون الدين يشكل أحد أهم الدعامات الأساسية في بناء ونشأة واستمرار وتقدم الحضارة الإنسانية في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته وأخلاقياته، وأنه أمام ما شهده العالم من تحولات وتطورات، سار معظمها في اتجاه ترسيخ الأبعاد الدينية والثقافية والحضارية في مختلف التفاعلات الدولية، فقد أصبحت العلاقة بين الدين والسياسات الخارجية للدول، وخاصة الفاعلة منها، أحد أهم قضايا العلاقات الدولية.

بحيث يظهر جليا دور اليمين المسيحي او الاصولي دوره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية وخاصة في عهد جورج دبليو بوش وادارة علاقتها الخارجية وفق الرؤية التي لديهم. لذا سيكون استخدام منهج تحليل النظم وذلك من خلال تحليل النظام السياسي كوحدة التحليل الرئيسية ويضم وحدات او انظمة فرضية ويشهد عملية التحول بعض التفاعلات والعلاقات

والانشطة التي تحول من خلالها المدخلات والمؤثرات من بيئة النظام وخاصة مع وجود اليمين المسيحي الاصولي المؤثر في عملية صنع القرارات والسياسات العامة في امريكا وتأثيرهم على الرؤساء وخاصة مع حالة جورج دبليو بوش. ويمكن استخدام منهج صنع القرار وعلى اساس افتراضي مؤداه أن السياسة تعني في النهاية سلسلة القرارات الخاصة بعلاقة الدولة بالدول الاخرى وهو ما نلاحظه من خلال القرارات التي اتخذتها الادارة الامريكية في حربها واحتلالها لكل من افغانستان والعراق وما تم ذلك الا بوجود ذلك التيار المتشدد من الاصوليين وهو ما كان فاعل قوي في اتخاذ مثل تلك القرارات.

هيكلية الدراسة: سيتم تقسيم الدراسة الى مبحثين، بحيث يتناول **المبحث الاول:** مفهوم العلاقات الدولية لدى اليمين المسيحي، **ويتناول المبحث الثاني:** تحالف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد.

المبحث الاول: مفهوم العلاقات الدولية لدى الأصوليين المسيحين "اليمين المسيحي"

بداية سنعرض أفكار وروى الأصوليين المسيحيين "اليمين المسيحي" للعالم الخارجي في إطار الكيفية التي ينبغي ومن وجهة نظرهم – أن تكون عليها الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة مصالحها وعلاقاتها الخارجية. ثم بعد ذلك نستعرض ونَحلل لنرَ تطابق هذه الأفكار والرؤى، وتأثيرها على السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش منذ توليه الرئاسة في العام ٢٠٠١.

اولا: مفهوم النظام العالمي الجديد ودور الولايات المتحدة في قيادته: مصطلح النظام العالمي الجديد مصطلح أمريكي يعود بجذوره إلى التعاليم القديمة لعصبة الأمم " النقاط الأربع عشرة" للرئيس ويلسون[١]. ومع نهاية الحرب الباردة أطلق الرئيس جورج بوش الأب فكرة "نظام عالمي جديد" [٢]، وترتيب جديد للقضايا والشؤون الدولية التي ستكون مؤسسته على القانون

[١] في الثامن من يناير/كانون الاول عام ١٩١٨، وقف الرئيس ودرو ويلسون أمام جلسة مشتركة للكونغرس وألقى خطابًا باسم "النقاط الأربع عشرة". في ذلك الوقت، كان العالم متورطا في الحرب العالمية الأولى وكان ويلسون يأمل في إيجاد طريقة لإنهاء الحرب بهدوء فقط، ولكن لضمان عدم حدوثها مرة أخرى. وجاء في النقطة الرابعة عشرة انه " دعت إلى إنشاء منظمة دولية تكون مسؤولة عن المساعدة في الحفاظ على السلام بين الأمم، أنشئت هذه المنظمة فيما بعد ودعت عصبة الأمم"، خطاب ودرو ويلسون المؤلف من ١٤ نقطة، على الرابط: https://eferrit.com

[٢] النظام العالمي الجديد(السياسة)، على الرابط https://stringfixer.com/ar/New_world_order

بدلا من استخدام القوة. وعرفت الفكرة لحظة ازدهار في عام ١٩٩١ مع انتصار المجتمع الدولي في حرب الخليج الثانية.

وفي ذات الوقت – تم الإعلان عن دخول عالم القطب الواحد، حيث الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة، فكانت الأحداث التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي من عوامل تسارع ظاهرة العولمة، وهي تعني "تحرير القيادات والاستثمارات وتدفق رؤوس الأموال وكذلك الأهمية المتعاظمة لكل هذه التدفقات والمنافسات الدولية في الاقتصاد العالمي". وفي إطار العولمة تتجه الدولة نحو المشاركة والاقتراب والاندماج في نفس المجال الاقتصادي والمالي وحتى السياسي. وتثير العولمة بشأنها وجهات نظر متباينة ونقاشات عنيفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية[١]، حيث يرى – أنصار العولمة في الولايات المتحدة – أن المنافسة تدفع إلى الابتكار، وأن توطين الشركات الكبرى في الخارج سيعمل على خفض الأسعار أمام المستهلك الأمريكي، وأن المؤسسات سترفع من أرباحها. وهذه الأرباح ستسمح بخلق نشاطات جديدة في الولايات المتحدة، أما بالنسبة لمناهضي العولمة – فيرون أن العولمة لن تجدي في القضاء على معاناة المواطن الأمريكي على المستوى المحلي. فالأمريكي يفقد عمله لصالح هندي أو صيني، ولا توجد ضمانة بأنه سيحصل على مهنة مشابهة.

أما على مستوى الأصوليين المسيحيين "اليمين المسيحي"، فإنه يعترض بشدة على النظام العالمي الجديد والعولمة وتعتبرهم كوهم خطير وكمؤامرة على سيادة الشعب الأمريكي. وفي صفوف اليمين المسيحي الأصولي يعتبر القس بات روبرتسون، بدون شك، المهاجم الأكثر شراسة كما تشهد على ذلك انتقاداته الدائمة سواء في مواعظه أو برامجه التليفزيونية الشهيرة أو في كتبه. ويتضمن كتاب "النظام العالمي الجديد" ١٩٩١، على وجه التحديد، والذي ظل لعدة أشهر في أعلى قائمة مبيعات الكتب وفقا لإحصاء "نيويورك تايمز" وقد تضمن هذا الكتاب رؤى وأفكار "الأصوليين المسيحيين" بقلم "روبرتسون" تجاه النظام العالمي الجديد والعولمة. ويمكن تلخيص الأفكار العامة للأصوليين بزعامة "روبرتسون" للنظام العالمي الجديد وفق التالي [٢]:

[١] برهان غليون: العولمة وأثرها في المجتمعات العربية، ورقة مقدمة الى، خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا، بيروت ١٩-٢١كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٥، على الرابط: https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/n.pdf

2 George M. Marsden، Fundamentalism and American Culture (New York: Oxford University Press، 2006) P. 229.

- يتهم الأصوليون – أنصار – النظام العالمي الجديد بإضعاف المعتقدات التقليدية، ومهاجمة القيم الروحية بعنف وتعزيز دنيوية العلاقات الاجتماعية، لذلك يرون أن القضاء على الإيمان بالكتاب المقدس يفضي إلى وضع المعمورة بأسرها في حالة تبعية للنظام العالمي الجديد وديناميته ورؤيتهم لقوة أمريكا على أنها قوة روحية قبل أي شيء آخر، ومصير العالم يعتمد على مصير الولايات المتحدة، وإذا كانت أمريكا حرة فكل الشعوب يمكنها أن تأمل في هذه الحرية وإذا غرقت فإن كل أمال العالم ستذهب أدراج الرياح".
- أن أنصار العولمة يسعون نحو سحق المبادرة الخاصة، وتعويق المسار الحميد للرأسمالية وانتهاك الحق المقدس في المليكة الخاصة. ولدى اليمين المسيحي يقين بأن منطق النظام العالمي الجديد يتحدد في الماركسية، كما لديهم ذات اليقين بأن المشروع الخاص يعود بجذوره إلى الكتاب المقدس، وبذلك فهم يؤمنون بالحرية الفردية في السوق وبوجود رأسمالية مؤسسة على المشروع الحر تحكم السوق بوصفها حارس لليبرالية الجديدة الصحيحة.
- يرى الأصوليين المسيحيين أن العولمة تضع السيادة الوطنية موضع الخطر، ويصبح هناك الكثيرين الذين يتمردون على الاتفاقيات الدولية سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو مالية، الأمر الذي يحد من حرية العمل الوطني، كما تضمن تبعية الأسواق الصناعية، التجارية والمالية، وظهور سلطات جديدة تتجاوز الهياكل الوطنية. وعندما تعتمد الرأسمالية على المنطق المالي لوحده فإنها تنحرف، فالأصوليين يدعون نحو سيادة مطلقة للدولة "أمريكا".
- ويعتقد الأصوليين المسيحيين "اليمين المسيحي" أن الاشتراكيين وأصحاب البنوك يتآمرون معا ضد الشعب الأمريكي، وهم يؤمنون بفرضية المؤامرة الدولية على الولايات المتحدة ووفق هذه الفرضية[1]، فإن المشروع الكوني لمجتمع شامل يعود إلى "مؤامرة شيطانية" يقودها معا (الماسونيون، وأنصار العصر الجديد، رجال المال اليهود، ومجلس السياسة الخارجية، وأجهزة التنظيم الدولي مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي).

[1] النظام العالمي الجديد (نظرية المؤامرة)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
https://stringfixer.com/ar/New_World_Order_(conspiracy_theory

- يرفض اليمين الأمريكي "الأصوليين" ومن خلال منظرهم "روبرتسون" أن الامم المتحدة تأسست في عام ١٩٤٥، بمبادرة من الولايات المتحدة وأن لها دائما مهمة الحفاظ على السلام. في حين أن هناك عداء من بات روبرتسون، للأمم المتحدة والنظام العالمي والعولمة، نجد أن أصوليين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مثل: دبليوبي ريلي – وثوري – يهاجمان بشدة النزعة الدولية، لذلك نجدهم سابقا ضد عصبة الأمم التي يتهموها باستنزاف سلطات الكنيسة. وقد يبرر ذلك رفض مجلس الشيوخ التصديق على دخول الولايات المتحدة في عصبية الأمم المتحدة. كما يحيل التشكيك المتكرر من قبل جورج بوش تجاه الأمم المتحدة إلى هذا التراث الثقيل[١].
- في صبيحة أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١، اعتقد المحافظون السياسيون الدينيون بأن هناك عدة حكومات متواطئة مع الإرهاب ولها مقر بالأمم المتحدة وأن مشروعية هذه الهيئة للتحرك في الشرق الأوسط تعتبر منعدمة.. ويختلف الأوروبيون والأمريكيون في تصورهم للأمم المتحدة[٢]:

فالرؤيـة الأوروبيـة: فالسائدة فيها أن تحتفظ الأمم المتحدة بمصلحة عامة تتجاوز نقائض الهيئة، فهي تمثل مجتمع دولي يتجاوز الخصوصيات القومية.

الرؤيـة والفلسفة الامريكيـة، تقوم على أنه ليس هناك مصدر آخر ممكن للمشروعية سوى الديمقراطية المؤسسة عن الدستور، وباعتبار أغلب الدول الفاشلة التي تشكل الأمم المتحدة لا يتوفر لها مبدأ الديمقراطية فإن مشروعية الأمم المتحدة إذن مشكوك فيها. والحل؟ يدعو روبرتسون إلى تأسيس "جماعة الأمم الديمقراطية" التي ستكون قد تخلصت من كل الدكتاتوريات التي تأويها الأمم المتحدة حاليا داخل حرمها.

– ويؤكد أيضا اليمين المسيحي الأصولي أن علاقات انتشار القوى الشريرة للنظام العالمي الجديد واضحة في كل مكان، وأن الولايات المتحدة لم تفلت منها. وهم على عكس من أقرانه في الدين، والمبهورين بأسطورة الانهيار، يُعطي الأصوليين صورة تعكس صورة أمة متفسخة. وإذا كان قادة النظام العالمي الجديد نجحوا في زعزعة أمريكا، فإن ذلك كما يقول، لأن لهم حلفاء في الداخل، مثل انصار الحركة النسائية، اليسار الليبراليون، الإنسانيون العلمانيون والدوليون وأصحاب المصالح الكبرى والدولة الفيدرالية". ويري انصار الأصولية أن الخطوة

[١] المصدر السابق.

[2] Ibid، P. 236

تكمن في حال أن الدولة قررت أن تنزع سلاح مواطنيها. فالأمم المتحدة هيئة فاشلة وهي تسعي لوضع "العقود الحديدة" في أيدي السلطة الامريكية[١].

- مما تقدم يطرح الأصوليين تساؤلا مهما وهو كيف نفلت من النظام العالمي الجديد؟ يقدم زعم الأصوليين التنظيريين روبرتسون الاجابة والنتيجة المنطقية وهي: إعلان تأسيس نظام أخلاقي مؤسس على كلام الله وعلى القيم العائلية والعودة إلى "القوانين الاخلاقية لله". فهي التي ستسمح لأمريكا باستعادة رسالتها. وفي السياق نفسه ولإعادة فرض الطابع المسيحي على المجتمع المدني، يتم تعمير المشروع الخاص الحر كمصدر وكضامن للحرية والخلاص.. وفي النهاية يسعى رجال السياسة في اليمين المسيحي إلى فرض نزعة احادية الطرق تتجاهل تماما القواعد الدولية وتنمو نحو عسكرة الاختلافات[٢].
- اليمين المسيحي– امتدادا لمعارضته النظام العالمي الجديد – وينتقد الاتحاد الاوروبي كون الحكومة الأوروبية – الاشتراكية – شرعت في تدمير منظم للأسرة، ولاسيما بتشجيعها زواج المثليين جنسيا، لذلك يكره اليمين المسيحي أمم أوروبا الغربية، فهي أمم ملحدة.

ثانيا: نظرة اليمين المسيحي الأصولي لمركز الولايات المتحدة الامريكية كقوة في العالم "لمواجهة إمبراطورية الشر"[٣]: إلى وقت انهيار الاتحاد السوفيتي – الخصم التقليدي للولايات المتحدة الامريكية زهاء نصف قرن – لم يتوقف اليمين المسيحي الأصولي عن المطالبة بسياسة خارجية وتشديد الدفاع الوطني وتفوق الولايات المتحدة في مجال التسلح الاستراتيجي وإدارة لا تهتز في هزيمة الشيوعية – وتحت هذه المواقف النضالية تكمن رؤية عن أمريكا قوية وإذن، قادرة على إلحاق الهزيمة بالشيوعيين وتشهد على هذه النزعة القومية الراديكالية لليمين المسيحي حملات جيري فالويل المغطاة إعلاميا بشكل مكثف والتي كان شعارها: "أحب أمريكا".

– يرى اليمين المسيحي أن أي سياسة خارجية لا يمكن أن تكون إلا وهمية إذا لم تكن حازمة وإذن لم تدافع بشدة عن المصلحة الوطنية. لذلك كان الأصوليون يعارضون

[1] George M. Marsden، P. 240

[٢] موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١١، ص١٩٦-ص١٩٧.

[3] George M. Marsden، Understanding Fundamentalism and Evangelican، (USA: William Eerdmans co، Michigan، 1991)،PP. 60-80.

المفاوضات، حول الرقابة على الاسلحة، وكان هذا التيار يعارض وبشدة التخلي الامريكي عن التحكم في قناة بنما، وكان يطالب اتجاه ايران – بعدة الثورة الاسلامية – بسياسة اقصي تشدد ممكن. وبدلا من الحوار بين الشرق والغرب وسياسة الانفراج الدولي كان يفضل الحرب الباردة. وكان ينظر إلى سياسة حماية حقوق الإنسان، على انها من علامات ضعف الحكومة الامريكية.

وعند وصول رونالد ريغان كان شيء واحد يشغل تفكيره أن الولايات المتحدة في مركز ضعيف أمام الاتحاد السوفيتي، وهي مهددة في أمنها ووجودها، وينبغي إذاً بالدرجة الأولى إعادة تأسيس تفوق القوة العسكرية الأمريكية. وبهذا الصدد، كان جيري فالويل يستشهد بآيات من الرسالة إلى مؤمني إمنسيس، وينسب ضعف الدفاع الامريكي إلى الظلامية الروحية للقادة السياسيين.

ونظرا لاقتناع ريغان الراسخ بالمهمة الإلهية المعهودة بها للولايات المتحدة استخدم كل الوسائل لمقاومة الاتحاد السوفيتي بدءا من الخطابة الأكثر عنفا: في أغسطس عام ١٩٨٢م، وصف القادة السوفيتي بـ "عصابة المخادعين" وفي مارس ١٩٨٣، وأمام مؤتمر الإنجيليين بفلوريدا، أدان ريغان الاتحاد السوفيتي بوصفه "امبراطورية الشر"[١].

وبالتأكيد كانت جهود إعادة التسليح في الولايات المتحدة أثناء رئاسة ريغان الأولى كبيرة الحجم. ففي فترة أربع سنوات تضاعفت الميزانية ثلاثة أضعاف، وتم تخصيص ألف مليار دولار للدفاع. ولاستعادة التفوق العسكري قرر، من بين قرارات أخرى، بناء صواريخ (MX) وإطلاق القاذفات الاولى من (B.BI) وتسريع برنامج الغواصات ترايدنت التي بلغت تكلفتها ١.٥بليون دولار، وهي قادرة على إطلاق مئات الرؤوس النووية – وتشكيل الذرع القضائي الذي تم تسميته "حرب النجوم" وما عرف في الاوساط الامريكية بـ مبادرة الدفاع الاستراتيجي (SDI) وهي شكل جديد من الردع يكمن في القدرة على التقاط صواريخ الاعداء في الجو[٢].

فكان لسقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي، والذي تم الاحتفال به بوصفه "نصر الله على الكفار، ترك الولايات المتحدة بدون خصم من مستواها. وبالفعل فقد شهد نصف القرن الأخير انتقال الولايات المتحدة من مجرد قوة إقليمية إلى القوة الأعظم في العالم وذات القطب

[١] يونس احمد الجمرة، الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، رسالة ماجستير٢٠٠٨-٢٠٠٩، كلية الدراسات العليا، جامعة الشرق الاوسط، عمان، ص٢٤.

[٢] اراس حسين الفت، مبادرة الدفاع الاستراتيجي والموقف الاوربي منها، الجامعة العراقية، مجلة كلية التربية للبنات، العدد الثامن، السنة الخامسة ،٢٠١٨ الجزء الثاني، ص٣٦٠.

الاوحد. ومع ذلك، وبرغم حالة الرضا الذاتي لا يطيق اليمين المسيحي "الأصولي" اختفاء خصمه السوفيتي. فهو دائما بحاجة إلى عدو حتى يؤكد ذاته من خلاله. وكان من نتائج انهيار الشيوعية أن وضع حركة اليمين المسيحي "الأصولي" في أزمة توجهات، ثم جاءت أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م لتحدد ملامح عدو خارجي جديد هو الإرهاب الاسلامي.

٣- **اليمين المسيحي "الأصولي" ونظرته للإسلام:** في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تعرضت الولايات المتحدة الامريكية لهجوم على أهم المراكز الاقتصادية والامنية، برج التجارة العالمي، وكان من المفترض البنتاغون، البيت الأبيض، وأمام هذه الكارثة بدأ اليمين المسيحي "الأصولي" في تغييره لهذا الهجوم من "الكتاب المقدس" فأمريكا المنقبضة من اللعنة التي حلت بها شعرت بالحاجة سريعا إلى العودة إلى الله، معتبرة نفسها ضحية نبيلة. وهذه الإرادة المعلنة للشعب الامريكي بالتحول إلى الله كانت تكشف عن اتجاه راسخ، أي نزعة دينية من نمط اصولي صارت أساس العمل السياسي، وهذا الأمر سهل من مهام اليمين المسيحي "الأصولي" لفرض آرائه وأفكاره على الحكومة الجديدة برئاسة جورج دبليو بوش.

وبدأ الرئيس بوش بإعلانه أن العالم منقسم إلى "من هم معنا ومن هم ضدنا" وأضاف "نحن الاخيار"[١] وكان خطابه يتوافق مع مسار اليمين المسيحي. فقد سمحت أحداث سبتمبر للرئيس بوش بإطلاق حربه ضد الإرهاب، وعلى الصعيد الدولي، استخدام الاعتداء الإرهابي ليبرر النزعة الاحادية القطب للسياسة الامريكية كي يتجاهل القانون الدولي، والرأي العام العالمي. فكانت سياسة بوش هي أن تحافظ الولايات المتحدة على قيادتها للعالم وتفوقها العسكري. ويؤيد اليمين المسيحي "الأصولي" وجهة نظر الرئيس بوش بهذا الشأن، مؤكدين على أن الهيمنة الأمريكية ضرورية[٢].

وعلى الرغم من بلاغته الحربية – كما يشهد على ذلك استخدامه المتكرر الحرب الصليبية، أجتهد الرئيس بوش، مرات عديدة، في فصل الإسلام عن الارهاب، وصرح أن الاحداث كانت من "عمل اقلية هامشية" واقترح التعاون مع الدول الإسلامية التي تقف مع مكافحة الإرهاب، داعيا الشخصيات الإسلامية إلى البيت الأبيض. وقد تعرض بوش للانتقاد الشديد من قبل

[١] موسوعة المقاتل، نتائج الحرب على الارهاب واثارها على المنطقة ومستقبل الحملة الامريكية على الارهاب، المبحث السابع على الموقع الالكتروني: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Ervt.htm

[2] Michael B. Oren، Power، Faith and Fantasy، (، New York: ww. Notton & company، 2007)، P.42.

اليمين المسيحي اثر خطابه في ١٧ سبتمبر بالمركز الاسلامي بواشنطن، حيث اشاد بالإسلام واصفا إياه بأنه "دين سلام" بل ذهب إلى بعض المساجد، وأحيانا قام بقراءة آيات القران لإظهار ارتباطه بالإسلام المعتدل. ويثبت كل هذا – أن بوش كان يسعى نحو تبرير افعاله المستقبلية تجاه بعض الدول الإسلامية، أو من يرى انها تتواطئي معها.

وقد بدأ اليمين المسيحي "الأصولي" بزعامة – جيري فالويل، بات روبرتسون – يعلن عن فرحته بأحداث ١١ سبتمبر – بوصفها عقابا إلهيا[١]، لبلد مذنب بابتعاده عن دينه، وتركه اللاأخلاقية تعبث فسادا، وفصله بين السياسة والقوانين والقيم المسيحية التقليدية. وبذلك قد رأى اليمين المسيحي الأصولي، وقال لقد سمح لأعداء امريكا أن يلحقوا بنا ما قد تستحقه. وهم يقصدون بذلك ايضا سياسات دعاة الإجهاض، ودعاة الحركة النسائية والمثلين جنسيا والاتحاد المدني الأمريكي للحريات، وهم من شجعوا على حدوث احداث سبتمبر بمحاولتهم فرض الطابع العلماني على أمريكا؛ فمنذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بدأت الحرب التي يشنها اليمين المسيحي ضد الإسلام – وقد اعتبر اليمين المسيحي الأصولي أن الاسلام بات خطرا اسوء بكثير من خطر النازيين فما فعله هتلر مع اليهود كان سيئا لكن ما يفعله المسلمون لهم اسوء[٢].

لم ينطلق اليمين المسيحي في حرب ضد الإسلام والإسلاميين فقط، وإنما حاول ايضا تحويل المسلمين إلى المسيحية. هناك على الانترنت الجمعيات الإنجيلية إلى تحاول دفع المؤمنين للذهاب إلى الأراضي الإسلامية. وهناك جامعات مثل جامعة كولومبيا في ولاية كارولينا الجنوبية خرجت مبشرين جددا. ونظمت دورات تدريبية لاكتساب "التقنيات الجديدة للإقناع" وتعليمهم طرق الانخراط في الثقافة الاسلامية. وقد رافق القوات الامريكية في العراق مبشرون بالنصرانية تحت ذريعة أنهم يحملون مساعدة إنسانية للسكان وبغرض إنشاء مراكز لمهام التبشير وهذا العمل ليس وليد اليوم فقد قامت معظم الدول الاوربية وكذلك الولايات المتحدة بهذا العمل التبشيري في القرن التاسع عشر وقبله[٣].

---

[١] يوسف العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الاسلامي، القاهرة، صوت القلم العربي، ٢٠١٠، ط٢، ص٤٦.

[٢] مختار بن بركة، أحمد الشيخ (ترجمة)، اليمين المسيحي الأمريكي (تاريخ ومسيرة)، (القاهرة: المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، ٢٠٠٨)، ص ص ١٦٥-١٧٠.

[٣] فرست مرعي، النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كوردستان العراق(١-٢)، مجلة الحوار، الاحد٧ اكتوبر٢٠١٨، على الموقع الالكتروني: http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2018/10/1-2.html

وبعد اندلاع الاشتباكات مباشرة في العراق – زار فرانكلين جراهام – هذا البلد لنجدة العراقيين ماديا وروحيا تحت راية منظمة الإنسانية المسماة "منحة سماراتين" ووزعت هذه المنظمة مع الأغذية والادوية نسخ من الكتاب المقدس للعراقيين[1]، على أمل تحويلهم إلى المسيحية. وقد كان الأمر بالنسبة لـ جراهام – هو انقاذ الإنسان من "دين منحرف وشيطاني" وفق مصطلحاته.

ولا يقتصر الهجوم الإنجيلي على تنصير المسلمين وإنما يستهدف الجنود الأمريكيين أنفسهم. حيث يعرض القساوسة في بغداد على الجنود الامريكيين حمايتهم إذا قبلوا أن يعمدُهم. وعلى الرغم من حجم الضحايا التي لا تتوقف في الجيش الامريكي يحاول اليمين المسيحي اخفاء حالة الانهيار التي اعقبت نهاية المعركة، لأنهم على قناعة بأن قوى الرب ستكسبها في النهاية. وكان مبعث قتلهم الوحيد هو هؤلاء الامريكيين الذين يعارضون الرئيس بوش وعزمه على إدخال الديمقراطية إلى العراق والتي كانت احد المبررات الامريكية لاحتلاله.

٤- **نظرة الولايات المتحدة للإسلام: تاريخ ومسيرة:** إن ما تقدمّ – يتضحُ جليا حجم العداء الذي يكنُّه اليمين المسيحي الأصولي للإسلام، من خلال الدعاية الواسعة التي يمارسها الأصوليون لإعطاء صورة تظهر الإسلام كدين إرهابي معادي للسلام. إن المشهد من محاولة تشويه صورة الإسلام في أعين الغربيين. الذين لا يعرفون عن الإسلام والمسلمين سوى الشيء القليل، يعود بحدوده إلى منتصف القرن السابع عشر، عندما نشر – الكسندر – روس – عام ١٦٤٩ كتابه المعنون "القرآن" بهدف معلن هو "كشف زيف الدين الاسلامي" على حد قوله. وفي عام ١٧٣٤ نشر المحامي جورج سيلز – نسخة أخرى من القران بهدف مساعدة البروتستانت على "مهاجمة القران بطريقة ناجحة". ثم الحصول على نسخة من هذا الكتاب في مكتبة توماس. جيفرسون، الذي كان من أبرز الشخصيات التي ساهمت في صياغة الدستور الأمريكي. وفي الواقع أن جهل الأمريكيين هذا بالعرب والمسلمين تواصل حتى وقتنا الحالي، حيث اختلطت معلوماتهم السيرة بهذا الشأن بالكثير من مشاعر الكراهية والعنصرية التي تعتبر نتاج فشل قرنين من الحروب الصليبية[2].

[1] للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى محمد الدسوقي بن علي، أفيقوا ايها المسلمون فقد تداعت عليكم الامم، صيد الفوائد على الموقع الالكتروني: http://www.saaid.net/mktarat/iraq

[2] Michael B. Oren، Op. cit، P.43.

وبغض النظر عن الأسماء الكثيرة التي أُطلقتْ على المسلمين عبر التاريخ مثل: المغاربة، الاتراك، العرب، الشرق والشرق الأوسط، فأن ذلك لا يلغي حقيقة أن المسلم سيظل ذلك "الآخر" المختلف الذي ينتمي لمنطقة وثقافة وتركيبه اجتماعية وحضارة غريبة مغايرة إلى درجة الرفض والاستهجان. وبالطبع فقد حمل المهاجرون الأوائل من أوروبا معهم مشاعر التعصب ضد الإسلام لنشرها في الأرض الجديدة "أمريكا".

يقول مايكل بي – أورين – في كتابه المعنون "القوة، الايمان والخيال"[١]، بالرغم من أن امريكا اعتزت وفي وقت مبكرا بتسامحها الديني فأن هذا التسامح لم يمتد ليطال الإسلام الذي لم يكن حتى ليحظى بالاعتراف كدين – ويضيف الكاتب – بأن معظم علماء الغرب يعترفون بأن معظم المهاجرين، بل حتى الأمريكيين المعاصرين لا يعرفون سوى القليل جدا عن الإسلام والمسلمين، وبأن هذا المعلومات على ضآلتها كانت تستند إلى مصدرين حصريين: الأناجيل المتعددة وكتاب ألف ليلة وليلة الذي تمت ترجمته في أمريكا عام ١٧٠٨م.

في حين أنه سجل – لصامويل لانجدون – رئيس جامعة هارفارد قبل عدة أجيال وصف رسول الإسلام بالقول "محمد ليس سوى رسول زائف.. بل أنه رسول شيطان"[٢]. يجد صمويل هنتغتون الاستاذ في الجامعة نفسها ولكن في القرن الحادي والعشرين وأحد رموز المؤسسة الامنية القومية سابقا يتحدث عن الإسلام في كتابه "صراع الحضارات" بالقدر نفسه من الكراهية والتعصب بالقول من الخطأ القول بأن الأصولية الاسلامية هي المشكلة الكبرى التي تواجه الغرب بل أنه الإسلام ككل[٣].

وفي ٨ مارس ٢٠٠٧– ألقى بيرنارد لويس في معهد مشروع القرن الأمريكي الجديد(PNAC,Project for the New American Century) محاضرة يمتدح فيها الحروب الصليبية على الإسلام. ويعتبر هذا المعهد من ضمن المراكز المهمة التي تنشر أفكار ومعتقدات اليمين المسيحي[٤]، وقد أعتمد بوش دبليو – على العديد من الشخصيات التي تعد من نتاج هذا المعهد. وقد حضر هذه المحاضرة كل من: نائب الرئيس بوش – ديك

---

[١] مايكل اورين، القوة والايمان والخيال، امريكا في الشرق الاوسط منذ ١٧٧٦حتى الان، ترجمة اسر حطيبة،(القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٣)، ص ٣٢.

[٢] عبد الحي زلوم، "اسرائيل" امريكا الصغرى، على الرابط: https://www.alkhaleej.ae/2009-04-07

[٣] الدين وفكرة صامويل هنتغتون عن موضوع "صراع الحضارات" مقاربة نقدية، مقالة نشرت بتاريخ ٢٨-٠٧-٢٠٢١على الرابط:https://alghad.com

[٤] طيبي محمد بن لهاشمي، مشروع القرن الامريكي الجديد، دراسات وابحاث، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٨/٤/٦، على الرابط: https://democraticac.de/?p=53522

جينـي، وعضـو المحكمـة العليـا – كلارنـس توماس، والعديـد مـن الشخصـيات المهمـة فـي واشنطن.

ويعتبر البعض بيرنارد لويس – وبصفة البعض في الوسط الثقافي بأنه عراب قرار الإدارة الامريكية بغزو العراق – ويؤكد دائما في محاضراته على أن الغرب وبخاصة اوروبا بدأ يفقد توهجه وإيمانه في وجه مرحلة التحدي الاسلامي. فالعالم الاسلامي يشن هجوما على الغرب – على حد قوله – وتحدث لويس أيضا عن مكامن القوة في العالم الإسلامي، موضحا أن الحماسة "الإيديولوجية والكثرة العددية "الديموغرافيا" يعتبران من مكامن القوة التي يحظى بها الإسلام في مواجهته مع الغرب. في ظل هذا الفهم السيئ للإسلام – جاء قرار القائمين على الأمور في واشنطن في عهد جورج دبليو بوش بتجاهل الحقائق المعقدة التي زادت من الهوة بين المسلمين والغرب بشكل عام وبين المسلمين واليمين المسيحي للمحافظين الجدد بأمريكا.

المبحث الثاني: تحالف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد

إذا كان اليمين المسيحي قد استفاد اليوم من حضور سياسي، لا سابق له في البيت الأبيض، فأن ممثليه ليسوا وحدهم الذين باشروا عملهم في إدارة بوش. فالرئيس بوش دبليو يستند أيضا إلى ما أطلق عليهم "المحافظون الجدد أو "الصقور" والذين يحتلون مراكز مهمة من إدارة بوش دبليو، وتحديدا بعد احداث ١١ سبتمبر، فإنهم كسبوا مكانة مقربة، بصورة مدهشة، إلى جوار بوش دبليو الذي كان يصغي إلى توصياتهم وأطروحاتهم. وكان دورهم في اعداد السياسة الخارجية الامريكية اساسيا بدرجة كبيرة[١].

١- **المحافظون الجدد:** خرج المحافظون الجدد من جماعات يهودية ومسيحية بمدينة نيويورك، وهم ليسوا من السياسيين المحترفين اساسا، وإنما المثقفين والجامعيين والناشطين السياسيين. وهم في الواقع منشقون عن اليسار الليبرالي. وتحولوا أغلبهم عن الماركسية ليلتحقوا بعد الحرب العالمية الثانية، بيسار الحزب الديمقراطي. والحال انهم – في فترة الستينيات – بدأ كل شيء وكأنه في حالة انقلاب، في الخارج، أسفرت حرب فيتنام عن التْشكيك في التفوق الاخلاقي لأمريكا. وفي الداخل كانت البلد تهتز أمام الكفاح من اجل الحقوق المدنية والاحتجاجات الطلابية. ورفضهم لما اعتبروه انحرافا في

[١] المصدر السابق.

النزعة الليبرالية التحقوا بقادة نظام اخلاقي معين بالحزب الجمهوري، بدون أن يتخلوا كلية بالضرورة عن الايديولوجية الليبرالية لفترة بداياتهم[١].

فكانت أزمة الستينيات – بالنسبة لهم – أزمة ثقافية بصورة اساسية، وتعود إلى فساد الاخلاق والتشكيك في القيم السائدة، لاسيما في الحركات الاجتماعية واهتمت حركة المحافظين في بداياتها – بالسياسة الداخلية المتمحورة حول تعزيز التقدم الاجتماعي والدفاع عن الحريات الفردية وجعل المحافظون الجدد معركتهم الاساسية في السبعينيات – مناهضة الشيوعية[٢]. وبعد الحرب الباردة لعبوا دورا حاسما في التوجه الجديد للسياسة الخارجية وصار شعارهم اليوم "تصدير الديمقراطية بالقوة".

٢- **نظرة المحافظون الجدد للعلاقات الدولية ومدى تطابقها مع نظرة اليمين المسيحي الأصولي:** هناك اتفاق تام بين اليمين المسيحي الأصولي والمحافظون الجدد، في آلية طرح الأفكار والآراء والمواقف، في رؤية التيارين للعلاقات الدولية. فحركة المحافظين الجدد لم تتعارض برامجها السياسية والاجتماعية مع ما كان يدعو إليه الأصوليون المسيحيون، الذي تكاتفت كل جهودهم لمناصرة "إسرائيل"، وتوطيد العلاقة مع الزعماء اليهود والمنظمات الداعمة والمؤيدة للدولة العبرية؛

أ- **مفهوم الديمقراطية الأمريكية:** يحمل المحافظون الجدد – تصورا عنيفا وسلطويا للديمقراطية حيث القوة تسمح بالوصول إلى غاياتها. وعلى عكس "الحمائم" الذين ينادون بالسلام والتفاهم بين الأمم، يسلك المحافظون الجدد كصقور يستعدون للحرب التي يرون حتميتها. وهم معادون بشدة للمنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، ويريدون تعزيز القوة العسكرية للولايات المتحدة من أجل إرساء الديمقراطية في العالم بأسره. ويبدو لهم أن تطبيق الديمقراطية بالقوة، إنما كان الأمر يقتضي ذلك، هو أفضل طريقة لضمان أمن الولايات المتحدة. وذلك يتيح للولايات المتحدة الأمريكية فرض الديمقراطية الأمريكية على دول المنطقة[٣]، وتجفيف منابع الإرهاب الذي ينمو في ظل تلك الأنظمة البوليسية القائمة. إنَّ هذه

[١] موفق صادق العطار، المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري،(سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع:٢٠٠٧)، ص ص ٣٠-٣٥.

[٢] منتصر غازي الصواف، تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الامريكية تجاه سوريا بعد احداث ١١ سبتمبر/ أيلول(٢٠٠١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، الفصل الثاني ٢٠١٣، ص٢١.

[٣] المصدر السابق، ص٩.

الأفكار التي تبنتها الحركة تتماثل مع أفكار اليمين المسيحي، وذلك يصنَّف الأصوليون المسيحيون أنفسهم فيه، والذي يؤمن بضرورة فرض السيطرة الأميركية على العالم، وطبع هذه السيطرة بطابع ديني مسيحي، تمهيدا لمجيئ وعودة المسيح الثانية بعد تأسيس الدولة اليهودية، وبناء هيكل سليمان[1].

ب – الدعم المشترك لدولة إسرائيل هناك اتفاق في المواقف بين المحافظين الجدُد واليمين المحافظ المتمثل بالجمهوري التقليدي أو الأصولي المسيحي، أو المسيحي الصهيوني، بتكثيف كل جهودهم لمناصرة "إسرائيل"، حتى أصبحت أكثر اهتماماتهم تنصّب على تأسيس أكبر عروض المنظمات الداعمة لـ "إسرائيل"، وتوطيد العلاقة مع الزعماء اليهود والمنظمات الداعمة والمؤيدة للدولة العبرية؛..... مثل: منظمة مجلس أبحاث العائلة، الذي سعي مؤسسها – جيمس دوبسون – إلى تشكيل مجموعة يُطلق عليها أسم القيم الأميركية تضم عددا من الحاخامات اليهود، ولا شك أن هذا الانسجام والتوافق في وجهات النظر مع اليمين المسيحي بشقيه الأصولي والصهيوني قد منح حركة المحافظين الجُددُ المزيد من النفوذ والكثير من الإمكانيات للسعي إلى تمرير كل الأفكار الحركة وبرامجها وفرض سياستها التي تسعي إلى تحقيقها. لذلك كانت مسألة اختيار العراق هدفاً آخر للمشروع الامريكي في الحرب ضد الارهاب بعد أفغانستان خاضعة لحسابات دقيقة ومستندة إلى أسباب عديدة ذكرها وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد في مؤتمر الامن القومي يوم ١٤أيلول /سبتمبر ٢٠٠١وابرزها " أن العراق يقع في قلب المنطقة الحيوية للمصالح الامريكية، وهو من موقعه في هذه المنطقة يهدد أصدقاء تقليدين للولايات المتحدة"[2]. وما زيارة الرئيس الامريكي الحالي جو بايدن الى المنطقة وبدايتها في تل ابيب الا لدعم اسرائيل بصورة مباشرة، وخاصة وقوفها ضد الطموح الايراني في برنامجها النووي الذي تتوجس منه اسرائيل إذا ما حصلت طهران على السلاح النووي، ومحاولته العمل على ايجاد ارضية مناسبة وزيادة عدد الدول التي دخلت مرحلة تطبيع العلاقات معها وبصورة علنية وان كانت سرية نوعا ما في مضى من الزمن.

كما تأتي الاهمية الاستراتيجية في أن إسقاط النظام العراقي قدم رهن ومصلحة الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة (إسرائيل) بشكل أو بأخر، بحيث أدى ذلك الى تكريس تفوق

[1] مختار بن بركة، مرجع سبق ذكره؛ ص ص ٢٢٧-٢٢٩.

[2] محمد حسنين هيكل،الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق(القاهرة،دار الشروق،ط٣،٢٠٠٤)،ص ٣٤٥

إسرائيل على الدول العربية مجتمعة فالحرب على العراق أدت الى تنامي اسرائيل على حساب الدول العربية فبعد الاطاحة بالنظام العراق قامت اسرائيل بعدة حروب في المنطقة وخاصة في فلسطين وكذلك مع لبنان[١]. وايضاً من خلال إعطائها الشرعية والهيمنة على المنطقة من خلال استغلال أحداث ١١سبتمبر وتدعيم أمنها الداخلي والخارجي[٢].

واقع الامر أن تأمين الهيمنة الامريكية في الشرق الاوسط يستلزم الدعم الدائم لإسرائيل في المنطقة بهدف إحداث توازن في المنطقة بين إسرائيل والعرب من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقة، وإحداث هذا التوازن يتطلب أن تقود الولايات المتحدة عملية السلام بين العرب وإسرائيل من أجل إيجاد تسوية شاملة لقضية الصراع العربي الإسرائيلي (الأرض مقابل السلام)[٣]. ورغم ذلك فإن تحقيق هذا التوازن قد فشل بسبب الصعود المتزايد للنفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة ومن ثم الضغط المتزايد على القادة الأمريكيين، والذى بدوره دفع الولايات المتحدة إلى الموافقة ليس فقط على بناء المستوطنات بل دعمها ماليا أيضا في الأراضي المحتلة. وهو الأمر الرئيسي الذى يعرقل عملية السلام بين العرب وإسرائيل وإفشال عملية السلام، ومن هذا المنطلق وجدت الولايات المتحدة في غزو العراق فرصة كبيرة لإنهاء عملية الصراع العربي – الإسرائيلي، لأن فرض الهيمنة الأمريكية السياسية والعسكرية في المنطقة بعد الغزو سيجبر العرب على العودة لمائدة التفاوض وفقاً للشروط الأمريكية– الإسرائيلية الجديدة المنافية لحقوق العرب والفلسطينيين، وهذا ما يفسر أيضا أن الغزو الأمريكي للعراق كان مطلب إسرائيلي بالأساس[٤]. وهذا ما اتضح فيما بعد من خلال " خريطة الطريق" التي تم

[١] أشرف سعد العيسوي، السياسة الامريكية- تجاه النظام الاقليمي الخليجي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١-٢٠٠٧،أطروحة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية،٢٠٠٧)، ص٢٦٤.

[٢] محمود المراغني، سفر الموت من افغانستان الى العراق، (القاهرة: مكتبة الاسرة، ٢٠٠٣)، ص٤٨-ص٥٩.

[٣] خالد حماد احمد عياد، سلسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه عملية السلام العربية الاسرائيلية ١٩٧٣-٢٠١٣، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٤، ص ص ٥٤-٦٠.

[4] Raymond Hinnebusch ،"The American Invasion: Causes And Consequences" ، Perceptions. **Journal of International Affairs، Volume XII، Center for Strategic Research (sam)**، Spring 2007، P، 10.

الاعلان عنها في العام ٢٠٠٤م مباشرة بعد الاحتلال، والتي تدعوا الى حل قضية الصراع العربي – الاسرائيلي وفقاً للرؤية الامريكية[1].

فإذا ما اقامت الولايات المتحدة بعد احتلالها للعراق نظاماً جديداً يؤمن بالأمر الواقع وبأن إسرائيل(دولة) قائمة في المنطقة وبالتالي لها حق الوجود، كما يؤمن هذا النظام بمبدأ العلاقات السلمية مع كل دول المنطقة بعيداً عن سياسات العنف التي اتبعها النظام السابق وفقاً للرؤية الامريكية له، لذا نجد هناك أمن اسرائيل قدم له الدعم اللازم بعد تدمير الولايات المتحدة للقدرات العسكرية العراقية، وبعد تفكيك الجيش العراقي وحله وكذلك تغير العقيدة القتالية للجيش العراقي الجديد والعمل على جل عمله هو حماية العراق فقط، دون ان يلزم نفسه بأي دور قومي عربي خارجي له [2]. وبناءً على ما تقدم هناك اكثر من دافع استراتيجي/ أمني من وراء الاحتلال الامريكي للعراق، وتتلخص في أن الاحتلال مهد لتواجد القوات الامريكية لأول مرة في شمال الخليج العربي(العراق) وبالتالي شكلت طوقاً حول الوطن العربي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وهو ما ينطوي على ربطه بالاستراتيجية الامريكية علاوة على استباق أي تهديد قد يهدد أمن الحليف الرئيس للولايات المتحدة وهي إسرائيل.

جـ – الحرب على الإسلام واتهامه بالإرهاب تشهد وقائع الحرب على العراق – تأثير القناعات الدينية للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على سياسته الخارجية. حيث تعكس هذه الحرب مدى تأثير وسيطرة المحافظون الجدد واليمين المسيحي على رؤية بوش للعالم. فقد بدأ ومنذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ يبرز رأي بوش لسياسته من منظور أبيض وأسود وأخيار وأشرار. فالعالم عند بوش هو قسمين: الأخيار، الذين يتجمعون تحت راية أميركا، والأشرار الذين ينبغي القضاء عليهم بالحرب. فقد بداءت المرحلة الأولى في مقاومة الإرهاب – هي الهجوم على افغانستان.

ولم يكن العراق بعيداً عن اتهامه بالإرهاب فقد استنبطت الولايات المتحدة هذه العلاقة من حادثة محاولة اغتيال أمير الكويت، وكذا الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في الكويت في ١٩٩٣م، إضافة إلى إعلان حكومة صدام دعمها لأحداث ١١ سبتمبر، والدعم العراقي لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية، ودعم العراق المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني،

[1] William I. Robinson، "What To Expect from US Democracy Promotion In Iraq"، New Political Science، Vol. 26، No 3،September 2004. P442.

[2] التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، بناء الجيش العراقي الجديد، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٤)، ص ٨٧- ص١٠٢.

وتقديم أموال لعائلات الانتحاريين(الاستشهاديين) الفلسطينيين لتشجيعهم ضد هذا الكيان، كل هذا غير لجوء عدد من قادة منظمة القاعدة إلى الأراضي العراقية ومثال هذا إيواء أبو مصعب الزرقاوي أحد قادة منظمة القاعدة إلى الاراضي العراقية، وأيضا إيواء أبو نضال المتهم بأعمال "إرهابية" ضد إسرائيل، ووجود معسكرات تدريبية للإرهابيين داخل العراق، إلى جانب الخوف من تصدير العراق للإرهاب إلى خارج الحدود. ويظهر هنا التعسف الأمريكي في الربط بين العراق والإرهاب الدولي، والخلط بين منظمات المقاومة الفلسطينية المشروعة ضد الاحتلال والمنظمات الإرهابية، إضافة إلى أنه لم تثبت صلة النظام العراقي بمنظمة الزرقاوي التي ادعت الولايات المتحدة صلته بها، وهناك الكثير من الأدلة على ذلك[١]، حيث يوجد اختلاف عميق في الأفكار والمنطلقات الفكرية والسياسية بين الطرفين، إضافة إلى أن "معسكرات المنظمة – المفترضة – كانت ضمن منطقة الحكم الذاتي الكردي، ولم يكن هناك تواجد للقوات العراقية فيها، كما أن تحديد الولايات المتحدة وبريطانيا لخطوط العرض التي يمنع على الطيران العراقي التحليق خارجها، كانت تشكل مانعاً قوياً من تحقيق قدرة العراق على تدمير معسكرات هذه المنظمة.

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق ذكره – من وقائع تؤكد على مدى التطابق في الأفكار والرؤي، والأهداف والمصالح بين – حركة المحافظون الجدد والأصولية المسيحية بشقيها التقليدي والصهيوني – بروز وقائع تشير إلى الانسجام التام في المواقف بين الطرفين:- كالموقف من الأفكار الليبرالية التي يروِّج لها رجال ومُفكرّو الحزب الديمقراطي، والسعي إلى تسويفها، ومحاربتها، أو العمل على إبعاد الحزب الديمقراطي عن الوصول إلى البيت الأبيض، والحد من نفوذه وأعضائه في مجلسي الكونغرس وإبقاء الأكثرية النيابية بعيدة عنه، أو إبقاء الفكر المحافظ هو الفكر السائد في الوسط السياسي الأميركي، أو الرغبة العارمة في السيطرة وتجاوز حدود هذه السيطرة لتشمل العالم بأسره، حتى ولو كان طابع السيطرة المرغوبة من قبل الأصوليين المسيحيين هو أن تنطبع سيطرتهم بالطابع الديني المسيحي، الذين

١ بيتر و. غالبريث، نهاية العراق كيف تسبب القصور الامريكي في اشعال حرب لا نهاية لها، ترجمة أياد أحمد، (بيروت، الدار العربية للعلوم_ ناشرون، ط١، ٢٠٠٧)، ص ص ٩٢-٩٤. وللمزيد من المعلومات، محمد عبد العاطي، جماعة أنصر الاسلام ..من هي ولماذا قصفت؟، ٢٠٠٣/٣/٢٢، تقرير منشور على موقع الجزيرة على الرابط:https://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/3/22 ، وكذلك الاسلاميون الاكراد ينشطون في العراق لكن تحت مراقبة العلمانيين، مقال منشور بتاريخ ١٨-٢-٢٠٠٦ على الموقع الالكتروني: https://alrai.com/article/147286

يحملون لواءه، وأن مسعاهم –هنا– ينصرف ويتركَّز على الرغبة في تحقيق أقصى ما يمكن من النفوذ على أجهزة الدولة ومؤسساتها رغم أن الطابع السائد والمُقَّرر دستوريا هو فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي. ولعَّل هذا الاختلاف في وجهات النظر بين الطرفين بالنسبة لعلاقة الدين بالدولة هو أحد نقاط اختلاف وجهات النظر الهامة بين الطرفين والتي يسعى الطرفان إلى إبعاد بحثها، والتعرض لها في الوقت الحاضر، وهنا أدركنا مدى أبعاد هذا التقارب القائم بين هاتين القوتين الساعيتين إلى الهيمنة والراغبتين في امتلاك السيطرة السياسية المطلقة.

الخاتمة:

يمكن تحديد أهم الخطوط للسياسات العامة التي يسعى التيار المسيحي الاصولي والمحافظين الجدد تحقيقها، والتي يمكن أن نطلق عليها أسم " الأجندة السياسية لحركة المحافظين الجدد، والتي تعطي فكرة عامة عن مفهوم المحافظين للعلاقات الدولية. إذ عملوا على تثبيت مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى، ولتحتل الموقع القيادي في المجتمع الدولي، وذلك بعد انتصارها في الحرب الباردة وتحطيمها الإمبراطورية السوفيتية، وامتلاكها القوة والوزن الاقتصادي والدبلوماسي، إضافة إلى قوة الإرادة لفرض وجودها على رأس المجتمع الدولي. كذلك العمل على منع أية قوة منافسة للمكانة المتميزة للولايات المتحدة من التَّشكيل، أو الظهور على المسرح الدولي. وتطويق العدوين اللدودين – الصين وروسيا – وعدم السماح لهذين البلدين باحتلال أي مركز عالمي، أو احتلال حتى أي مركز إقليمي، يساعد على الوصول إلى مركز عالمي، يتوازى مع نفوذ الولايات المتحدة الأميركية. وكذلك ضبط المحاولات الأوروبية لمنع قيام أي تكتل أوروبي فعَّال منافس لمكانة الولايات المتحدة في أوروبا، ومتابعة التحركات الألمانية الفرنسية، وتمنع إنشاء أي محور يعارض السياسة الأمريكية، أو يسعى إلى وضع عراقيل أمامها. كما أنه فإن أهم المناصب التي تقلدها المحافظين الجدد في عهد إدارة بوش دبليو، وهم كل من: بول ولفوويتز الذي عمل مساعداً لوزير الدفاع ثم عين رئيسا للبنك الدولي في عام ٢٠٠٥م وهو ما يعتبر تعزيزا لمكانة المحافظين او التيار الاصولي المسيحي المتشدد في مواقع صنع القرار الامريكي والدولي كذلك. كم جاء تعين جون بولستون سفيرا للولايات المتحدة في الأمم المتحدة في مارس ٢٠٠٥ ليؤكد هذا التوجه، والذي كان يشغل نائب وزير الخارجية قبل ذلك. كما أن وجود دوجلاس فايت – الرجل الثالث في البنتاجون قبل أن يستقيل في يناير ٢٠٠٥م. وكذلك

ستيفان هادلي – مستشار في الأمن القومي الامريكي والذي يعتبر احد مصادر القرار الامريكي. كما أن وجود ريتشارد بيرل – مستشاراً بوزارة الدفاع ليعزز هذا الدور لهم وزيادة تواجدهم في مواقع صنع القرار. فقرارات السياسة الخارجية الأمريكية التي تربطها بدول العالم تمر قبل صدورها بآلية ضخمة ومعقدة، حيث يقبع البيت الأبيض، ووزارتا الدفاع والخارجية في مركز آلية صنع القرار، في حين يؤثر فيها عدد من اللاعبين الآخرين، مثل مراكز البحوث الاستراتيجية، والجامعات، والمسؤولين رفيعي المستوى السابقين كما بينا سابقاً، فضلا عن مجموعات رؤوس الأموال. ويمكن ملاحظة تأثير تحالف المحافظين الجدد، واليمين المسيحي، والصهيونية الأمريكية على السياسة الخارجية الأمريكية بشكل كبير، خاصة فيما يتعلق بتحديد شكل هذه السياسة تجاه الشرق الأوسط. فهذه الأطراف تملك أهدافا مشتركة حول السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط والأزمة الفلسطينية الإسرائيلية، إذ تهدف إلى ضمان أمن إسرائيل، وتأمين تفوقها الإقليمي على دول الجوار، وكيف عملت على تحيد العراق عن المعادلة تلك بعد احتلاله، وتعزيز سيطرة الولايات المتحدة على النفط الخليجي. كما يسعى هذا التحالف من خلال الاعتماد على موقع الولايات المتحدة المهيمن على تعزيز سياسات البلاد الأمنية كضرورة للحفاظ على موقعها الدولي، بما في ذلك إجراء هجمات احترازية ضد الدول التي تشكل تهديدا على رؤية الولايات المتحدة وأهدافها. ويعمل التحالف في الوقت ذاته على تعزيز انتشار القيم الأمريكية حول العالم، ومراقبة تبني الدول لتلك القيم، وممارسة الضغوط ضد الدول بشكل يتناسب مع مستوى تطبيقها للقيم.

مصادر البحث

الكتب العربية والمترجمة:

١- بيتر و. غالبريث، نهاية العراق كيف تسبب القصور الامريكي في اشعال حرب لا نهاية لها، ترجمة أياد أحمد، (بيروت، الدار العربية للعلوم_ ناشرون، ط١، ٢٠٠٧).
٢- مايكل اورين، القوة والايمان والخيال، امريكا في الشرق الاوسط منذ ١٧٧٦حتى الان، ترجمة اسر حطيبة،(القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١٣).
٣- محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، (القاهرة، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٤).
٤- محمود المراغني، سفر الموت من افغانستان الى العراق، (القاهرة: مكتبة الاسرة، ٢٠٠٣).
٥- مختار بن بركة، أحمد الشيخ (ترجمة)، اليمين المسيحي الأمريكي (تاريخ ومسيرة)، (القاهرة: المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية، ٢٠٠٨).
٦- موفق صادق العطار، المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري،(سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع:٢٠٠٧).
٧- يوسف العاصي الطويل، حملات بوش الصليبية على العالم الاسلامي، (القاهرة، صوت القلم العربي، ٢٠١٠، ط٢).

الاطاريح والرسائل الجامعية:

١- أشرف سعد العيسوي، السياسة الامريكية- تجاه النظام الاقليمي الخليجي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١-٢٠٠٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٧).

١- خالد حماد احمد عياد، سلسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه عملية السلام العربية الاسرائيلية ١٩٧٣-٢٠١٣، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٤.
٢- منتصر غازي الصواف، تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الامريكية تجاه سوريا بعد احداث ١١ سبتمبر/ أيلول(٢٠٠١-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، الفصل الثاني ٢٠١٣.
٣- موسى يوسف الغول، تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١١.
٤- يونس احمد الجمرة، الرؤية العقائدية للجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية تجاه المشرق العربي، رسالة ماجستير٢٠٠٨-٢٠٠٩، كلية الدراسات العليا، جامعة الشرق الاوسط، عمان.

المجلات الاكاديمية:

١- اراس حسين الفت، مبادرة الدفاع الاستراتيجي والموقف الاوربي منها، الجامعة العراقية، مجلة كلية التربية للبنات، العدد الثامن، السنة الخامسة ،٢٠١٨ الجزء الثاني.

المواقع الالكترونية:

١- خطاب ودرو ويلسون المؤلف من ١٤ نقطة، على الرابط: https://eferrit.com
٢- النظام العالمي الجديد(السياسة)، على الرابط: https://stringfixer.com/ar/New_world_order_(politics)
٣- الاسلاميون الاكراد ينشطون في العراق لكن تحت مراقبة العلمانيين، مقال منشور بتاريخ ١٨-٢-٢٠٠٦ على الموقع الالكتروني: https://alrai.com/article/147286
٤- برهان غليون: العولمة وأثرها في المجتمعات العربية، ورقة مقدمة الى، خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا، بيروت ١٩-٢١كانون الاول/ ديسمبر٢٠٠٥، على الرابط: https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/19dec05ghalioun.pdf
٥- طيبي محمد بن لهاشمي، مشروع القرن الامريكي الجديد، دراسات وابحاث، المركز الديمقراطي العربي، ٢٠١٨/٤/٦، على الرابط: https://democraticac.de/?p=53522
٦- الدين وفكرة صامويل هنتغتون عن موضوع "صراع الحضارات" مقاربة نقدية، مقالة نشرت بتاريخ ٢٨-٠٧-٢٠٢١على الرابط: https://alghad.com
٧- عبد الحي زلوم، "اسرائيل" امريكا الصغرى، على الرابط: https://www.alkhaleej.ae/2009-04-07
٨- للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى محمد الدسوقي بن علي، أفيقوا ايها المسلمون فقد تداعت عليكم الامم، صيد الفوائد على الموقع الالكتروني: http://www.saaid.net/mktarat/iraq/76.htm
٩- فرست مرعي، النشاط الإنجيلي البروتستانتي في كوردستان العراق(١-٢)، مجلة الحوار، الاحد٧ اكتوبر٢٠١٨، على الموقع الالكتروني: http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2018/10/1-2.html
١٠- محمد عبد العاطي، جماعة أنصر الاسلام ..من هي ولماذا قصفت؟، ٢٠٠٣/٣/٢٢، تقرير منشور على موقع الجزيرة على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/3/22
١١- موسوعة المقاتل، نتائج الحرب على الارهاب واثارها على المنطقة ومستقبل الحملة الامريكية على الارهاب، المبحث السابع على الموقع الالكتروني: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec08.doc_cvt.htm
١٠ - النظام العالمي الجديد (نظرية المؤامرة)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: https://stringfixer.com/ar/New_World_Order_(conspiracy_theory

المراجع الاجنبية:

1- George M. Marsden، Fundamentalism and American Culture (New York: Oxford University Press، 2006).

2- George M. Marsden، Understanding Fundamentalism and Evangelican، (USA: William Eerdmans co، Michigan، 1991.
3- Michael B. Oren، Power، Faith and Fantasy، (، New York: ww. Notton & company، 2007.
4- Raymond Hinnebusch ،"The American Invasion: Causes And Consequences" ، Perceptions. Journal of International Affairs، Volume XII، Center for Strategic Research (sam)، Spring 2007.
5- William I. Robinson، "What To Expect from US Democracy Promotion In Iraq"، New Political Science، Vol. 26، No 3،September.